

التبيان في تفسير القرآن

(424) أحدهما - أنه سرير تعبداً تعالى الملائكة بحمله. وقيل: المراد به الملك. قوله تعالى: أدعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين (54) آية قرأ أبوبكر " خفية " بكسر الخاء - ههنا - وفي الانعام. الباكون بضمهما، وهما لغتان. أمر الله تعالى عباده المكلفين أن يدعوه والدعاء، طلب الفعل بطريقة (اللهم افعل) وقد يجئ بطريقة غفر الله له، فهذه صيغة الخبر، والاول صيغة الامر غير أنه إنما يسمى أمرا اذا كان المقول له دون القائل، وإن كان فوقه سمي دعاء وطلباً. وأما قول القائل: يا الله يا رحمن يا رحيم يا غفور يا قدير يا سميع وما أشبه ذلك من أسماء الله، فانما هو على جهة النداء ومعناه التعظيم. وقوله " تضرعا " فالتضرع التذلل، وهو اظهار الذل الذي في النفس، ومثله الخشع ومنه الطلب لامر من الامور. وأصل التضرع الميل في الجهات ذلاً من قولهم: ضرع الرجل يضرع ضرعاً إذا مال بأصبعه يمينا وشمالاً، ذلاً وخوفاً. ومنه ضرع. ومنه ضرع الشاة، لان اللبن يميل. ومنه المضارعة للمشابهة لانها تميل إلى شبهه بمعنى المقاربة، والضريع نبت لا يسمن ولا يغني من جوع، لانه يميل مع كل داء. وقوله " وخفية " فالخفية خلاف العلانية. قال ابن عباس: الخفية هي السر، وبه قال الحسن. وقال أبو علي: إنما ذاك لئلا يشوب الدعاء معنى الرياء، وحد الاخفاء خلاف حد الاظهار، والاطهار اخراج الشئ إلى حيث يقع عليه الادراك. والاخفاء إغماضه بحيث لا يقع عليه الادراك. وقوله " إنه لا يحب المعتدين " فالمحبة من الله تعالى للعبد إرادة الثواب، ولذلك يحب المؤمن ولا يحب الكافر، ويحب الصلاح ولا يحب الفساد.